دلائل الإمامة في القرآن
مناقشه وتحليل

إعداد

بدر محمد باقر

أصول الدين عند الإمامية

التوحيد

النبوة

المعاد

الإمامة

العدل

كيف تثبت الأصول؟

تثبت الأصول بالأدلة اليقينة التي لا تقبل التأويل فلا يمكن أن يفرض الله جل وعلا علينا أصولا ولا يكون دليلها يقيني قطعي وهذا من عدله سبحانه وتعالى.

ولا بد أن يعلم أن الأصول لا بد وان تكون موجودة في كتاب الله تعالى فلا يمكن أن يفرض علينا أصلا ولا يبينه لنا في كتابه والسنة تأتي شارحة مبينة لهذا الأصل.

ولم يترك الله تعالى الأصل عرضة للاستنباط العقلي أو التنازع بين أدلة مبهمة فيصعب على العامي اتباعها.

وإلى هذا أشار الإمام مالك رحمه الله تعالى حين جاءه رجل يقول له : هلم أجادلك. قال : فإن غلبتك؟ قال : أتبعك. قال : فإن غلبتني؟ قال : تتبعني. قال : فإن جاء رجل ثالث فغلبنا؟ قال : نتبعه! فقال الإمام : هذا أمر يطول، أفكلما جاءنا رجل أجدل من رجل اتبعناه! أنت رجل شاك فاذهب إلى رجل شاك مثلك.

روى الشيخان عن عائشة (رضي اللّه عنها) قالت: تلا رسول اللّه ﷺ : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيات مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ قالت: قال رسول اللّه ﷺ : ((إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم)) وفي رواية: ((فأولئك الذين عنى الله فاحذروهم)).

يتبين من خلال الاستقراء التام لمعرفة المنهج القرآني في إثبات العقيدة أن القرآن الكريم يتبع المنهج الأتي:

الإخبار

إذ يذكر القرآن الكريم هذه الأصول ويخبر عنها بالنصوص القطعية التي تصرح بأنه لا اله إلا الله. وأن محمداً رسول الله. وأن الساعة آتية لا ريب فيها. وهكذا بقية الأصول.

وينقسم الإخبار إلى قسمين:

أ. أمر بالإيمان ب. نهي عن الكفران.

بغض النظر عن صيغة الأمر والنهي.

الإثبات

إذ لا يكتفي القرآن بتقرير الحقيقة والخبر المجرد عنها. حتى يضيف إلى ذلك إقامة البرهان العقلي على صحة الخبر. فالنصوص في هذا الباب ليست أخباراً مجردة. وإنما هي أخبار برهن الله تعالى على صدقها بالدليل العقلي.

التكرار

وبين الإخبار والإثبات تتكرر الآيات. وتكثر حتى تبلغ المئات. إذ لا يكتفي القرآن في تقرير الأصول بآية أو آيتين. أو نصف آية من هنا وربعها من هناك - كما هو الملاحظ على أدلة الفرق المنحرفة- وإنما يستطرد بمئات الآيات التي تتضافر جميعاً لتؤدي غاية واحدة هي تقرير الأصل الاعتقادي وإثباته صراحة.

القطع والوضوح

وآيات الأصول قطعية الدلالة على الأصل المقصود. بحيث لا يمكن تأويلها أو صرفها إلى معنى آخر. وذلك لوضوح ألفاظها وصراحتها أولاً. ولكثرة الآيات وتضافرها في تأدية المعنى – أو الأصل المقصود – ثانياً..

معنى الإمام في لغة العرب أو القرآن

(الإمام) – لغةً ـ لفظ مشترك بين ثلاثة معان هي:

القدوة	الكتاب	الطريق

جاء في (مختار الصحاح) للرازي:

(الإمام): الصقع من الأرض، والطريق. قال الله تعالى: ﴿وإنهما لبإمام مبين﴾.

و(الإمام): الذي يقتدى به. وجمعه (أئمة) ... وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ قال الحسن: في كتاب مبين.

وفي (مفردات ألفاظ القرآن) للراغب الأصفهاني :

(الإمام): المؤتم به، إنساناً- كأن يقتدى بقوله أو فعله- أو كتاباً، أو غير ذلك. محقاً كان أو مبطلاً.

وجمعه (أئمة).

وقوله تعالى : ﴿يوم ندعوا كل أناس بإمامهم﴾ أي بالذي يقتدون به، وقيل بكتابهم...

وقوله : ﴿وكل شيء أحصيناه في أمام مبين﴾ فقد قيل إشارة إلى اللوح المحفوظ أ.هـ.

فأصل معنى اللفظ ما يؤتم به ويتَّبع.

وبما أن (القدوة والكتاب والطريق) تشترك في هذا المعنى لذا أطلق عليها هذا اللفظ . فالقدوة من يؤتم به ويتبع محقاً كان أم مبطلاً. والطريق يتبعه السالك ليصل الى غايته. وكذلك الكتاب تتبع ألفاظه، وسطوره، ومقاصده للوصول إلى المراد.

قاعدة في معرفة المعنى المراد من اللفظ المشترك بين عدة معان

اللفظ إذا كان مشتركاً – أي يحمل أكثر من معنى في أصله اللغوي – لا بد أن يكون مراد المتكلم حين استعماله أو وضعه في جملة ما معنى واحداً محدداً من معانيه. وهذا المعنى المراد لا بد أن يكون في كلام المتكلم به ما يدل عليه ويخصصه دون غيره من المعاني المشتركة، وهو ما يسمى بالقرائن وإلا لم يكن الكلام فصيحاً مبيناً بل

مبهماً مشكلاً.

مثال: لو أخذنا لفظ (العين) كمثال، نجده في أصله اللغوي مشتركاً بين عدة معان منها: العين الباصرة والجاسوس وعين الماء.

تقول: ذهبت إلى طبيب العيون.

وأمسكنا بعين للعدو.

وشربنا من عين صافية.

لا يصح حمل (العين) في اللفظ الأول على الجاسوس، ولا في الثاني على عين الماء، ولا عين الإنسان في اللفظ الثالث للقرائن اللفظية المانعة من ذلك والحاملة على تفسير (العين) الأولى بعين الإنسان، والثانية بالجاسوس، والثالثة بعين الماء. اللهم إلا عند مجنون أو غبي تناهى غباؤه -وما أكثرهم!- فإذا وضع هذا (المجنون) على رأسه عمامة ألا يصير مسخرة للعقلاء؟ فإذا كثرت هذه العمائم كونت فرقة مجانين لا أكثر! فلا بد من الالتفات إلى سياق الكلام الذي ورد فيه اللفظ، وقرائنه لتحديد معناه. وإلا صار التفسير لعباً -لا يليق- بكتاب الله جل وعلا.

أرأيت ما قصد يوسف عليه السلام بكلمة (الرب) في قوله الذي حكاه الله عنه: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ (يوسف/٤٢) وقوله: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمرًا﴾ (يوسف/٤١) هل يحتمل السياق وقرائنه أن نفسر لفظ (الرب) هنا بغير الملك؟!

الإمام بمعنى القدوة

وكذلك لفظ (الإمام) : يأتي مرة بمعنى القدوة كما في قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان/٧٤).

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة/٢٤).

﴿وَإِذْ ابتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/١٢٤).

﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾ (التوبة/١٢).

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ (القصص/٤١).

فالإمام هنا معناه واحد هو القدوة في الخير أو الشر.

الإمام بمعنى الكتاب

ويأتي مرة بمعنى الكتاب كما في قوله :

﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ (هود/١٧) ، (الأحقاف/١٢).

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (الإسراء/٧١). والقرينة الصارفة لمعنى اللفظ هنا إلى الكتاب هي تتمة الآية نفسها التي تقول: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ (الإسراء/٧١). وقد جاء في أول السورة قوله سبحانه : ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا* اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (الإسراء/ ١٣،١٤). فمعنى الآية : فأما من أوتي كتاب عمله بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ويستبشرون به ، كما قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ (الحاقة/١٩).

وهذا بالضبط كقوله تعالى: ﴿وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون* هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون* فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين* وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين﴾ (الجاثية/٢٨-٣١).

وليس المقصود أن لكل طائفة من الناس إماماً أو كتاباً يشتركون فيه، وإنما لكل فرد كتاب -أو إمام- خاص به. وهذا المعنى واضح لمن قرأ في الآية نفسها قوله سبحانه: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً * وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآْخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الإسراء/٧١،٧٢).

وهو كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ (الانشقاق/٧-١٢).

أما تفسير (الامام) بـ(القدوة) هنا فشبهة واحتمال يفتقر إلى قرينة. وهو بعيد. وأبعد منه تفسيره بـ(الامام) بمعناه الذي اصطلحت عليه الإمامية: وهو الرجل المنصوص على (إمامته) من الله ؛ لأنه مبني على تفسير اللفظ وجعله بمعنى القدوة، وهو – كما قلت – شبهة، فالقول المبني عليه شبهة بنيت على شبهة. وأصول الدين مبناها على القطع واليقين، لا على الشبهات والظنون.

ويحتاج الإمامية – بعدُ - إلى القول بأن المقصود بـ(الإمام) هنا أشخاص معينون دون سواهم. وذلك محال لعدم وجود أي قرينة أو إشارة إلى ذلك، فضلاً عن التصريح به. وهو الذي نحتاجه هنا. فالقول به تعسف وتمحل لا أكثر. فصار الاستدلال بالآية محالاً مبنياً على شبهة بنيت على شبهة!!!

وما هكذا أقام الله سبحانه بناء دينه، وثبّت أركانه، وأرسى دعائمه ؟

إن أمة محمد ﷺ كلها من أولها إلى آخرها ستدعى خلف راية محمد ﷺ وحده. وهو الشهيد عليها دون غيره كما قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾

وقال: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ (النحل/٨٩).

بل هو الشهيد على الأمم جميعا كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة/١٤٣).

وقال: ﴿هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (الحج/٧٨).

ولن تقسم أمته أوزاعاً فطائفة تأتي خلف علي. وطائفة خلف الحسن. وأخرى خلف الحسين. ورابعة وخامسة الخ.

وأما الطائفة الثالثة عشرة فستكون أكثر الطوائف عدداً! لأن (الإمام) الثاني عشر مر عليه مع (أمته) لحد الآن قرابة اثني عشر قرنا. فإذا استمر (غيابه) إلى يوم القيامة فكم سيقف تحت رايته، ويفيء إلى غايته؟!!

ورسول الله في ذلك الموقف يكاد يضيع، ولا يُرى لقلة عدد أمته التي ستحشر معه بعد تقسيم الباقين منهم على (شركائه)، لا سيما أن غالبية معاصريه سيكونون من

حصة (خليفته) الذي حل من بعده!!

إن هذا مقتضى تفسير الآية بـ(الإمام المعصوم الحجة على أهل زمانه): أي إن كل مجموعة تدعى بـ(إمام) زمانها، فتقسم الأمة على عدد (الأئمة)!

إن معنى الآية: يوم ندعو كل إنسان بكتابه، فمن أوتي كتابه بيمينه فسوف يكون إمامه وقائده إلى الجنة، ومن أوتي كتابه بشماله فسوف يكون إمامه وقائده إلى النار.

وضحكت مرة وأنا أسمع بأذني وأرى بعيني رجلا عاقلا محترما معمما كبير العمامة.. عظيم الهامة.. طويل القامة.. واسع العينين.. عريض ما بين المنكبين.. لا تدري أصله من أين؟ سألته عن دليل (الإمامة)؟ فقال: (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)! وكيف لا أضحك وقد تخيلت ظهر (الإمام) كالسبورة يدور به وقد امتلأ بالكتابات والأرقام والإحصاءات!

إن هذه العبارة جاءت ضمن قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس/١٢). إنها كتابة وإحصاء أيها ... (الـ..عقلاء)!

الإمام بمعنى الطريق

وأما الإمام بمعنى الطريق فكما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ * فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (الحجر/٧٨-٧٩). أي إن آثار قرى قوم شعيب وقرى قوم لوط المذكورتين قبلهم لبطريق واضح. يأتمون به في سفرهم. ويهتدون به إلى غايتهم. فهذه ثلاثة معان للإمام في القرآن لا رابع لها فيه.

المعنى الرابع للإمام اصطلاح حادث

أما (الإمام) بمعنى الشخص المعصوم المعين من قبل الله تعالى المفترض الطاعة على الخلق- فهو اصطلاح حادث مخترع لا عهد به للعرب أو لغتهم التي نزل بها القرآن؛ إنما هو معنى ابتدعته الإمامية على اختلاف فرقها : من إسماعيلية واثني عشرية وفطحية وواقفية وناووسية وكيسانية...الخ. وذلك بعد فترة طويلة من اكتمال نزول القرآن وإكمال الدين وإتمام النعمة.

الآية الأولى قال تعالى في كتابه الكريم : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴿٥٧﴾) سورة المائدة.

الشيعي كي يستدل بهذه الآية على عقيدة الإمامة يلزمه إثبات أمور عدة وكلها مستحيلة الإثبات بشكل قطعي أو حتى ظني راجح بل وحتى كون الأمر راجح فهذا لا يكفي للاستدلال على أصل قط، وكما سبق وأوردنا أن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال وأن العقائد يكون ثبوتها بنصوص صريحة الثبوت و الدلالة ولا يمكن أن يترتب الكفر والإيمان على أمر محتمل أو مشتبه.

أما هذه المستحيلات فهي:

إثبات أنّ المقصود بولي هو وصي النبي والإمام المعصوم فقط بلا احتمال آخر.

الإثبات القاطع أنّ المخاطب بقول الله تعالى (الذين آمنوا) هو فرد لا جماعة المسلمين، ثم الإثبات القاطع أنّ الفرد هذا هو علي، ثم إثبات أنّ من بعده هو الحسن ثم الحسين ثم بعض أولاد الحسين، واستحالة هذا الأمر بينة.

إثبات أنّ الركوع في هذه الآية هو الركن في الصلاة وليس الخضوع والخشوع والتذلل لله.

التخلص من مأزق إفادة الحصر الوارد في كلمة (إنما) وذلك للتدليل على خلافة من بعد علي رضي الله تعالى عنه.

إثبات أنّ الزكاة الواردة في الآية هي الصدقة لا الزكاة الواجبة وذلك لأنّ علي لا تجب عليه الزكاة أصلا، أو إثبات أنّ علي كان ممن تجب عليه الزكاة.

إثبات أنَّ الخاتم والحلي يجزئ في الزكاة المفروضة.

إثبات أنَّ الواو في قول الله جل وعلا (وَهُمْ رَاكِعُونَ) هي واو حال وليست واو عطف كالتي سبقتها.

إثبات أنَّ إيتاء الزكاة حال الركوع هو فضيلة تستحق المدح والثناء على فعلها، ثم التوضيح للعامة كيف أنَّ النبي تخلى عن هذه الفضيلة ولم يفعلها مع سهولة فعلها وهو أحرص الناس على فعل الفضائل وهو أكمل الناس أخلاقا وأتمهم فضائلا، بل ولم يفعلها أحد من الأنبياء قبل علي ولا أحد من الأئمة بعد علي، فكيف تترك هذه الفضيلة؟.

إثبات صحة الأثر الوارد بأنَّ سبب نزول هذه الآية كانَ لتصدق علي بخاتمه وهذا لا يمكن لضعف هذا الأثر، والراجح أنَّ سبب النزول كانَ في حادثة تبرئ عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه من ولاية بني قينقاع كما في تفسير الطبري.

إثبات أنَّ هذه الآية لا يمكن أنَّ تحمل على شخص آخر سوى علي رضي الله تعالى عنه، وذلك لأنَّ العبرة في الآيات والنصوص إنما تكونَ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وإنَّ أمكن إدراج غير علي في هذه الآية فهذا يعني وجود إمام آخر مفترض الطاعة وهذا غير مقبول.

أخيرا يتوجب على المستدل بهذه الآية أن يثبت هذه الأمور السابقة جميعها من لفظ الآية ودلالتها وليس من قرينة أخرى وإلا كان الاستدلال بالقرينة وليس بالآية ، ويجب أن لا يختل شرط من الشروط السالفة الذكر حيث أن المشروط بعدة شروط يبطل إذا تخلف أحدها.

الآية الثانية قال تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ﴿٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴿٦٨﴾ سورة المائدة

استدلال الشيعة بهذه الآية على اثبات زعمهم بعقيدة الإمامة لا معنى له وذلك من وجوه :

قارئ هذه الآية لا يمكن أن يستنبط منها أن المقصود بالتبليغ هو ولاية علي وذلك لأن لفظ الآية عام ولا تخصيص فيه ، وذلك لأن ما من الأسماء الموصولة والأسماء الموصولة تفيد العموم.

معنى الآية الواضح والمتبادر للذهن هو أن الله تعالى يأمر نبيه بتبليغ كل ما أنزل إليه وتحذيره من كتمان أي أمر وإن كان بسيطا لأن ذلك يتنافى مع كمال التبليغ وكون هذه الشريعة هي الشريعة الكاملة الناسخة لجميع الشرائع السابقة والباقية إلى قيام الساعة.

صرف الآية عن معناها الواضح والظاهر إلى معنى آخر يحتاج الى قرينة و عدم وجود هذه القرينة في الآية نفسها يعني أن الاستدلال إنما وقع بالقرينة لا بالآية وأن الآية وحدها لا يمكن بأي حال من الأحوال أن توحي لقارئها بهذا المعنى، ولا يمكن اعتبار أصل وعقيدة برواية لا نص صريح فيها في كتاب الله.

الآية واردة بصيغة الزجر والتحذير للنبي صلى الله عليه وسلم، بأنه إن لم يبلغ هذا الأمر فإن مجهوده وجهاده طيلة فترة دعوته لا معنى لها، وان كان المقصود بالتبليغ هو الولاية فذلك يعني أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبلغ المسلمين بأمر ولاية علي قبل موعد نزول هذه الآية، والشيعة يزعمون أن هذه الآية إنما نزلت في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فمعنى ذلك إبطال استشهادهم بأي دليل سابق لنزول هذه الآية، فهل يقولون بهذا ؟.

يزعم الشيعة أن لفظ (ما أنزل) الوارد في هذه الآية معناه ولاية علي، فهل يستطيعون أن يفسروا اللفظ نفسه في الآية السابقة لها أو التالية لها بنفس التفسير، فهم بين أمرين إما أن ينكروا أن لفظة ما أنزل تعني ولاية علي، أو يلزمهم القول بأن اليهود والنصارى كانوا مأمورين بولاية علي والاعتقاد بإمامته ووصايته لموسى ولعيسى عليهما السلام فهذا يستلزم وجود علي رضي الله عنه في زمن موسى وعيسى قبل النبي فهل يقولون بالإحلال للخروج من هذا المأزق؟، ثم إن كان حمل لفظ ما أنزل الوارد في الآية بمعنى ولاية علي وإمامته والاحتجاج بالنص فيمكننا أن نتنزل معهم ونقر بأن لفظة (ما أنزل) إنما تعني ولاية علي، ثم بنفس هذا المنهج السقيم نكفر من يعتقد بهذا الاعتقاد، وذلك بنص القرآن

فقد قال تعالى : ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة١٠٢ اللفظة هي نفسها في كل هذه الآيات (ما أنزل) فهل نحملها أيضا على ولاية علي؟ فيكون الملكين نزلا بهذه الولاية على أهل الأرض وأمروا بتحذير الناس من الاعتقاد بها وأن الاعتقاد بها مفض للكفر، وبالتالي فيكون تبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم للناس بها هو من باب البلاء والاختبار فمن اعتقد بها كفر ومن لم يعتقد بها نجا، فالتلاعب باللفظ ومحاولة إيجاد أي دليل على المعتقد السقيم متبع عند كل أهل البدع وما أسهله ويتكفل الشيطان بإمرار هذا الإلحاد بآيات الله في أذهان وقلوب المرضى والسفهاء والله المستعان.

الآية الثالثة قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة١٢٤

هذه الآية لا علاقة ولا دلالة فيها على إمامة علي وأولاده ولا حتى ظنا، واستشهادهم فيها لا يكون أمام عالم بل هو من باب التلبيس على عامة الناس ليس إلا، فيوحون إليهم بوجود ما يدعون إليه في كتاب الله وذلك لإمرار كذبهم على الناس.

القارئ لهذه الآية الكريمة لا يمكن أن يفهم منها إمامة علي بل ولا يمكن أن يفهم منها الإمامة بالمفهوم الشيعي، وذلك أن الإمامة عند الشيعة هي منزلة الوصاية للرسل وتحصل العصمة بموجب هذه المنزلة لصاحبها، والمخاطب في هذه الآية هو رسول فلا يعقل أن يكون وصيا لنفسه ثم هو معصوم أصلا وذلك لأن منصب النبوة والرسالة يقتضي عصمة صاحبه، فما معنى إضافة هذه المنزلة بمفهومها الشيعي لإبراهيم عليه السلام؟، أسئلة كثيرة تتوارد للذهن ولا يمكن الإجابة عنها إلا بفهم الآية الفهم الصحيح، وهو أن الإمامة المقصودة هي كونه أب للأنبياء فما أتى نبي بعده إلا من صلبه كما أن الرسالات التالية لسيدنا إبراهيم كلها ترجع وتعود إلى رسالته التي نزل فيها والأديان الثلاثة الباقية في الأرض الى الآن تتشرف بأن تنسب إلى سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم، وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: (أي الأديان أحب إلى الله قال الحنيفية السمحة) وقال أيضا: (إن الدين عند الله الحنيفية).

لو سئلنا الشيعي وقلنا ما دلالة لفظ الإمامة هنا على إمامة علي ومنصب الوصاية وأن الإمام هو معصوم واجب الطاعة منصب من الله تعالى؟، لأجاب بقوله أن الصلاة ذكرت بالقرآن وفصلتها السنة، وهذه الإمامة ذكرت وتفصلها الأحاديث الأخرى، وهذه طبعا حجة ومحاولة التعلق بأي لفظ يمكن أن ينقذهم من مأزق عدم وجود الإمامة بمفهومها الشيعي في القرآن، فنقول أن الصلاة أصل وذكرت في عبارات وسياق لا يحتمل تفسير لفظتها إلا بالصلاة الواجبة، أما كيفية أدائها فهو المشروح في السنة، بينما الإمامة هنا ذكرت وتحتمل معاني كثيرة ليس من بينها المعنى المراد عند الشيعة فكيف بالله عليكم يقوم أصل على ظن و لي بل كسر لعنق الآية ؟.

يعتقد الشيعة – وهو فهم خاطئ للآية- أن الله تعالى قد ابتلى إبراهيم بأمور وبعد أن نجح فيها وتجاوزها نال منصب الإمامة، ولكن لكي يتحقق هذا المفهوم فان الواجب أن تكون الآية على النحو التالي (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن (ف)قال أني جاعلك) بإضافة الفاء لكلمة قال، أما عدم وجود الفاء فهذا يرجح أن تكون العبارة التالية هي تفسير لما قبلها لا جزاء لما قبلها فيكون قوله تعالى (إني جاعلك) هو تفسير للابتلاء الوارد في الآية وذلك أن النبوة هي ابتلاء وأمانة كبيرة يحملها النبي ، ومن المعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن مبتلى قبل النبوة بل كان محبوبا من قومه ويحيى حياة رخاء لا منغص فيها، وإنما تغير هذا الحال وتعرض النبي صلى الله عليه وسلم للشدائد والصعاب والمحن وحاربه قومه وآذوه بسبب ابتلائه بالنبوة والرسالة وقيامه بتبليغها.

مفهوم الجزاء في نيل الإمامة يستلزم أن تكون هذه المنزلة شرعية سببيه لا قدرية تكوينيه ، فإن الإنسان إذا صبر على الابتلاء أمكن أن ينال هذه المنزلة ويعضد هذا المفهوم قول الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ السجدة٢٤ ، وهذا يناقض مفهوم الإمامة عند الشيعة فهم يقولون بأن الإمام ما إن يولد يكون معصوما واجب الطاعة ، ولا دخل لهذا بصبره أو طاعته فهي منصب كمنصب النبوة والرسالة فلا يمكن لعبد مهما اجتهد في العبادة أن يكون نبيا ولا تكون النبوة إلا للمصطفين من البشر .

فهمهم الآية على هذا النحو السقيم يقتضي بأن يكون منصب الإمامة أعلى من منصب النبوة، وهذا مردود عقلا ونقلا، فكما أن ولاية العهد هي منزلة أدنى من الملك أو الإمارة فكذلك الإمامة وهي ولاية عهد للنبوة ووصية للحكم بالشرع الذي جاء به النبي فلا يعقل أن يكون صاحب الشريعة أقل منزلة من تابعيه .

يلزمهم فهمهم بأن يقولوا أن الأنبياء ليسوا أئمة وهذا يلزمهم القول بأن محمد صلى الله عليه وسلم ليس بإمام إلا أن يأتوا بشاهد من كتاب الله يثبت الإمامة لمحمد صلى الله عليه وسلم، فعلى ذلك يكون إبراهيم عليه السلام أفضل من محمد، بل إن كانت الإمامة أفضل من النبوة وعلي أفضل من جميع الأنبياء فهذا يلزمهم أيضا أن يقولوا بأفضلية علي وأولاده على محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لأن الإمامة لم تثبت لمحمد صلوات الله وسلامه عليه ! .

لو افترضنا أن الإمامة هي منصب إلهي فبالتالي يكون الله تعالى قد جمع لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ثلاثة منازل

(نبوة – رسالة – إمامة) فكيف يعقل أن يكون عليا أفضل من إبراهيم وهو لا يملك إلا منزلة واحدة وهي الإمامة؟.

استدلالهم بأن الإمامة هي منصب إلهي وأن صاحبها مفترض الطاعة من الله عز وجل، بسبب الجعل في الآية فقالوا

الله تعالى جعله إذا هو واجب الطاعة وهي منزلة إلهية، وهذا يلزمهم بطاعة فرعون وهامان فقد قال تعالى فيهم:

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ القصص٤١ ، اذا فرعون و هامان إمامان منصبان من

الله يتوجب على الشيعة طاعتهم، كما أن الله تعالى قد جعل قوم موسى أئمة فقد قال تعالى : وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى

الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ القصص٥ ، ومن المعلوم أن هؤلاء المستضعفين بعد أن

جعلهم الله تعالى أئمة وأنجاهم الله تعالى من كيد فرعون، عبدوا العجل وبذلك يكون الهندوس متبعون للأئمة

المنصبين من الله!.

الآية الرابعة قال تعالى: (يا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً□٣٢□ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً□٣٣□ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً□٣٤□) سورة الأحزاب

الاستشهاد هنا هو باقتطاع جزء من الآية (٣٣) من قوله تعالى (إنما يريد) إلى قوله (ويطهركم تطهيرا)، وهو ليس دليلا مباشرة على الإمامة حتى عندهم، ولكن يدل على العصمة والعصمة لا تكون إلا لمن هو واجب الطاعة وبالتالي هم أئمة وجب إتباعهم، وهو كما يظهر للجميع التفاف وتابع لمسلسل المحاولات المستميتة لإيجاد أي نص ولو ومحاولة اسقاطه على الإمامة والعصمة لإيجاد دليل يدل على هذا الأصل العظيم عندهم والذي هو أعظم الأصول ولا يؤمن جاحده وإن أقر لله بالعبوديه واخلص العبادة لله ولم يشرك به ، واستشهادهم بهذا النص مردود من وجوه:

زعموا أن الآية قد نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وأرضاهم، ولا يدعم هذا الزعم شيء في الآية، بل ظاهر الآية أن المخاطب فيها هن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، فقام الشيعة بإخراج المخاطب الأصلي من الخطاب وإدراج من لم يخاطب به وهذا من التلاعب في آيات الله، وهو معنى مرجوح ولا يدعمه إلا قرينة من خارج النص وهو حديث الكساء – وسيأتي الكلام عنه في حينه- إذا الآية في حد ذاتها لا يمكن أن تثبت مزعم الشيعة في الإمامة أو العصمة لعلي وأولاده وإنما الإثبات بالقرينة فلا معنى للإستشهاد بالآية الكريمة.

إرادة التطهير وردت في آيات أخرى ومتعلقة بأشخاص آخرين ومع ذلك لم ينسب الشيعة العصمة لهم فلماذا الكيل بمكيالين مع أن اللفظ متطابق الآيات فقد قال تعالى في كتابه الكريم في معرض الحديث عن التيمم ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾المائدة٦ فإن كانت إرادة التطهير تعني العصمة يتوجب عليهم أن يقولوا أن كل متيمم هو إمام معصوم واجب الطاعة من الله، وإن احتجوا أن في هذه الآية تطهير فقط وليس فيه إذهاب للرجس نقول قال تعالى : ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ ﴾الأنفال١١ في هذه الآية تطهير وإذهاب للرجس فهل معنى ذلك أن كل من شهد بدرا هو إمام مفترض الطاعة عند الشيعة؟!.

إن سلمنا جدلا وقلنا أن التطهير وإذهاب الرجس دلالة على العصمة، وأن العصمة لا تكون إلا لإمام واجب الطاعة ومنصب من الله، فما معنى شمول السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها في العصمة؟، هل هي إمام أيضا؟ وهل هي وصي للنبي؟، ثم إن كان الاحتجاج بهذه الآية على إثبات إمامة علي والحسن والحسين، فكيف يمكن إثبات إمامة بعض أولاد الحسين دون أولاد الحسن، بل كيف يمكن إثبات إمامة بعض أولاد الحسين دون إخوانهم؟؟.

إن كانت هذه الآية دلالة على العصمة وأن الإرادة هي إرادة قدرية تكوينيه، فذلك يلزمهم بالقول أن عليا والحسن والحسين وفاطمة لم يكونوا مطهرين قبل نزول هذه الآية وإنما حصل التطهير بعدها! وفي هذا إبطال لدين الشيعة ومعتقدهم بأن الإمام معصوم منذ ولادته إلى وفاته.

إن كانت العصمة شملت علي والحسن والحسين في وقت واحد وهو وقت نزول هذه الآية فيلزم هذا الشيعة أن يكون علي والحسن والحسين وفاطمة هو أوصياء للنبي بنفس الوقت، ولا معنى لأن تكون الوصاية للحسن بعد علي وللحسين بعد الحسن فهم مطهرون معا فلماذا يتأخر تنصيب إمامة الحسن والحسين؟ ولماذا لا يتم تنصيب فاطمة ؟، وإن قالوا بعدم جواز ذلك وبأن الوصاية كانت لعلي فقط بعد النبي وللحسن من بعد علي فيلزمهم بذلك أن يقولوا أن العصمة ليست من شروط الإمام، ويمكن أن تكون العصمة لغير الأنبياء والأئمة وذلك لأن العصمة قد تحققت في الحسن والحسين وفاطمة ومع ذلك ففاطمة لم تكن إمام ولا وصي، وتأخرت إمامة الحسن ووصايته لما بعد ذلك بسنين عند وفاة علي وتأخرت إمامة الحسين الى ما بعد وفاة الحسن، فما الحاجة إلى عصمتهم طيلة هذه الفترة؟ وذلك يبطل عقيدة الإمامة والعصمة معا ويبطل الإستشهاد بهذه الآية.

والردود كثيرة جدا لا يستطيع الشيعي الجواب عليها ، عموما كي يصح الاستدلال بهذه الآية على الإمامة يلزم الشيعة أمور وكلها مستحيلة :

إثبات – من النص فإن كان الإثبات من خارج النص فيعني ذلك أن النص لا يدل على هذا المعنى والاستدلال كان بالقرينة لا بالنص – وبشكل قطعي أن المخاطب بهذه الآية هم الأئمة علي وأولاده الأحد عشر الذين تزعم الشيعة إمامتهم وأن لفظة أهل البيت لا يمكن أن تشمل غيرهم وإذا أمكن دخول غيرهم في الخطاب أمكن أن يكون هناك إمام غيرهم وهذا مبطل معتقد الإمامية .

إثبات أن التطهير وإذهاب الرجس يعني العصمة بلا أي احتمال آخر فان تطرق الاحتمال للدليل يبطل الاحتجاج به .

إثبات أن الإرادة هي إرادية قدرية تكوينيه لا شرعيه سببية.

إثبات أن لفظ الرجس لا يمكن أن يحمل معنى آخر سوى الذنوب فمن المعلوم أن لهذا اللفظ معان كثيرة منها (القذر – الذنب- الإثم- الفسق- الشك- الشرك- الشيطان..) فيتوجب أثبات إن المعنى المقصود هو الذنوب بلا أي معنى آخر.

أخيرا يتوجب على المستدل بهذه الآية أن يثبت هذه الأمور السابقة جميعها من لفظ الآية ودلالتها وليس من قرينة أخرى وإلا كان الاستدلال بالقرينة وليس بالآية ، ويجب أن لا يختل شرط من الشروط السالفة الذكر حيث أن المشروط بعدة شروط يبطل إذا تخلف أحدها.

الآية الخامسة قال تعالي: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾الشورى٢٣

أين وجه الدلالة في هذا النص على إمامة علي فضلا عن إمامة أولاده؟ قارئ الآية مهما تفكر فيها فلن يخطر بباله أن المقصود بهذه الآية إمامة علي أو أولاده إلا أن يكون قد حضر نفسه مسبقا هذا أو أن يكون قد لقن بذلك فاعتقد وسعى لإثبات هذا المعتقد كحال أهل البدع عموما، أما الآية بحد ذاتها فلا دلالة فيها من قريب أو بعيد على معتقد الشيعة بالإمامة.

معنى الآية هو أن النبي صلى الله عليه وسلم يطلب من قريش أن يراعوا قرابته ونسبه فيهم فيكفوا عن إيذاءه ولا يتعرضوا له، فإن لم ينصروه فلا أقل من كف أذاهم عنه بداعي هذه القرابة.

المعنى الذي يعتقده الشيعة ويستدلون به على الإمامة هو أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لقريش إني لا أسألكم أي أجر سوى أجر بسيط وهو أن تتولوا علي من بعدي وهذا الفهم السقيم يلزم الشيعة بأمر خطير وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم يطلب أجرا على دعوته وهذا فيه طعن للنبي صلى الله عليه وسلم فهو أجل من أن يطلب أجرا من الناس على هدايتهم، كما أن هذا القول مخالف لصريح القرآن فقد قال تعالى: ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنعام٩٠ وقال جل وعلا: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يونس٧٢ وقال جل وعلا: ﴿وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَـكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾ هود٢٩ والآيات كثيرة عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم والتي تنص على أن النبي لا يطلب أجرا على دعوته وإنما أجره على ربه جل وعلا فهل يعقل أن يخالف أفضل الرسل والأنبياء ذلك ويطلب أجرا على دعوته؟.

مما سبق يتبين أن الشيعي ليدلل على الإمامة في هذه الآية يحتاج إلى أمور:

إثبات أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطلب من الناس أجرا على دعوته والعياذ بالله.

إثبات أن الأجر المطلوب هو المودة وأن معنى كلمة المودة في الآية هي ولاية علي رضي الله عنه وأرضاه وبقية أولاده المزعومة إمامتهم بلا أي معنى آخر.

إثبات أن القربى المقصودين في هذه الآية هم علي وأولاده الأحد عشر فقط و لا يتعدى هذا اللفظ غيرهم وإلا لأمكن اشتراك غيرهم معهم في الإمامة.

أخيرا يتوجب على المستدل بهذه الآية أن يثبت هذه الأمور السابقة جميعها من لفظ الآية ودلالتها وليس من قرينة أخرى وإلا كان الاستدلال بالقرينة وليس بالآية ، ويجب أن لا يختل شرط من الشروط السالفة الذكر حيث أن المشروط بعدة شروط يبطل إذا تخلف أحدها.

الآية السادسة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ النساء٥٩

نعود ونقول من يقرأ هذه الآية لا يجد فيها دليل من قريب ولا من بعيد على إمامة علي رضي الله تعالى عنه، فغاية ما في الأمر أن الله تعالى يأمرنا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر، ثم يقرر الله تعالى أن في حال الاختلاف يكون الحكم لله ورسوله فقط دون سواهما وهذه التتمة بحد ذاتها إبطال لدعواهم بأن أولي الأمر هم أئمة معصومون إذ لو كانوا أئمة معصومين لأمرنا بالرجوع إليهم حال الاختلاف ولكن الله جل وعلا ضم أولي الأمر للمتنازعين وأمرهم جميعا بالرجوع الى الحق الذي لا محيص عنه ولا بديل له و هو قول الله وقول رسوله فقط دون سواهما فهو القول الوحيد الذي لا يحتمل الخطأ أما ما سواهما ودونهما فالخطأ عليه جائز، والشيعة كالعادة في استدلالهم يقتطعون جزء من آية ويحاولون بشتى الوسائل أن يستدلوا بها على مزاعمهم فيحملون الآية ما لا تحتمل.

والشيعي لكي يحتج بهذه الآية على الإمامة يحتاج الى الأمور التالية:

أن يثبت من النص أن أولي الأمر هم الأئمة الإثنى عشر فقط لا سواهم حيث أن لفظة أولي الأمر تحتمل معان متعددة فحملها على الأئمة الإثنى عشر يحتاج الى دليل ويجب أن يكون هذا الدليل من الآية لا من غيرها وإلا كان الإستدلال بغير الآية والآية بحد ذاتها لا تنص على شيء من هذا المعتقد.

أن يقتطع هذا الجزء من الآية من الجزء الذي يليه حيث أن فيه إبطال زعمهم كما سبق وأوردنا .

الآية السابعة قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المائدة٣

أين دليل الإمامة؟، الآية تكلم فيها الله سبحانه عن المحرمات من الأطعمة، ثم يأتي الجزء الذي يحتج به الشيعة وهو قول الله بإكمال هذا الدين وتمام تبليغه، ثم يرخص الله جل وعلا للمضطر، فكيف تقحم الإمامة بينهم وعلى أي أساس؟، هل حرمة الميته وغيرها هي أهم من الإمامة؟ فتذكر صراحة بينما الإمامة في كل الآيات لم تذكر إلا ضمنا ويحتاج المستدل عليها الى دليل كي يدلل أنها الإمامة المقصودة عند الشيعة،

وكل من يقرأ هذه الآية لا يخطر بباله أبدا على دلالتها من قريب أو من بعيد على الإمامة ولا حجة فيها على ذلك من لفظ أو سياق، إلا أن يقول المستدل أن الآية في غير موضعها أو أنها حرفت وبدلت وهذا ما لجؤوا إليه ، ومن الغريب أن المستدل بهذه الآية يقر أنها آخر ما نزل من القرآن ويقول أن إتمام الدين كان بسبب التبليغ بولاية علي، وهذا يلزمه أن يكون هذا الأصل العظيم لم يبلغ طيلة الفترة التي سبقت هذا اليوم!، فيتوجب عليه أن يقر بأن كل النصوص التي سبقت هذه الآية لا دلالة فيها على الإمامة مطلقا فإن أقر بذلك نوقش دليله هذا وإلا فدليله هذا باطل من الأساس.

عموما لكي تكون هذه الآية دليلا على الإمامة فيحتاج المستدل بها إلي أمور منها:

أن يثبت من الآية أن المقصود بتمام التبليغ هي إمامة علي وأولاده ويجب أن يكون ذلك من نص الآية كي تكون هي دليلا على الإمامة وإلا لكان دليله محتاجا الى دليل فيبطل استدلاله بالآية.

إثبات وتعليل خروج الآية من سياقها وذلك لأن السياق من المقيدات وسياق الآية لا يدل على الإمامة من قريب أو بعيد.

الآية الثامنة قوله تعالي : ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾آل عمران٦١

لا أرى في هذه الآية تصريحا بالإمامة و المحتج بها يستند على أمرين أولهما اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لعلي والحسن والحسين وفاطمة وثانيهما القول بأن علي هو نفس الرسول.

فأما عن الاختيار فإن كان هذا الاختيار حجة على الإمامة فيلزمهم القول بإمامة فاطمة رضي الله عنها، ويلزمهم أيضا تفسير خروج أولاد الحسن وباقي أولاد الحسين عدا الأئمة المزعومين من هذا الاختيار مع أنهم من صلب المختارين، أو إبطال إمامة كل من لم يدخل في هذا الاختيار.

وأما عن الاحتجاج بأن علي نفس الرسول إذا هو مساو له فهو إمام مفترض الطاعة ففي هذا الاحتجاج إشكاليات كثيرة منها :

الشيعة بين أمرين إما أن يقولوا أن لفظ أنفسكم تعني أن علي مساو للرسول في كل شيء وهذا يقتضي أن تكون منزلة علي مساوية لمنزلة الرسول صلى اله عليه وسلم ويكون منصب الإمامة هو بعينه منصب النبوة والرسالة وأن فضل علي والرسول متساو وهذا كفر بين، أو يقولوا بأن لفظ أنفسكم لا يقتضي المساواة بكل شيء فيلزمهم إذا أن لا يقتضي هذا اللفظ وجوب طاعة علي وعصمته فأي الأمرين يفضلون؟.

إن كانت حجة الإمامة تثبت بهذا اللفظ إذا يتوجب عليهم القول بإمامة وعصمة قريش بأكملها، بل عصمة كل من كان في عصر النبوة وذلك لقول الله تعالى: لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ التوبة١٢٨ ففي هذه الآية يقرر الله جل وعلا أن النبي صلى الله عليه وسلم هو من أنفس مشركي قريش فهل هذا يعني أنهم مساوون له؟.

يلزم هذا القول الشيعة أن يقولوا بمساواة حواء لآدم عليه السلام، وذلك لقوله تعالى: □يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً □النساء١ فحواء مخلوقة من نفس آدم فهل هي مساوية له؟، وهل هي معصومة وهي ليست نبيه وهو كان نبيا؟، وأيضا يلزم الشيعة بأن يقولوا بعدم أفضلية جنس الرجال على النساء وذلك لقول الله تعالى: □وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ □الروم٢١ فالنساء خلقوا من أنفس الرجال إذا هم مساوين لهم، بل الرجال جميعا متساوون أيضا وذلك لأنهم جميعا داخلين تحت لفظ (أنفسكم) اذا لا فرق بين أي فرد سواء كان مشركا أو مؤمنا ولا فرق بين الأنبياء وسواهم لأنهم كلهم (نفس بعض) ، فلا أقول إلا أعوذ بالله من قلة العقل وإتباع الهوى.

الآية التاسعة قوله تعالي: وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ□٣٣□ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ□٣٤□ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ□٣٥□

مرة بعد مرة نقول أين الدليل على إمامة علي رضي اللّه تعالي عنه في هذه الآية، لفظ عام يحملونه ما لا يحتمل ولا علاقة للآية بالإمامة إطلاقا.

ولكي يستدل الشيعة بهذه الآية هم بحاجة لأمرين:

إثبات – وبشكل قطعي- أن المقصود بقول الله (وصدق به) هو علي رضي الله تعالى عنه فإن عجزوا عن ذلك فلا أقل من إثبات أن لم يصدق بالنبي سوى علي رضي الله عنه فيتوجب عليهم إخراج من سواه من التصديق بالنبي!.

إثبات أن المتقين هم الأئمة الإثنى عشر لا سواهم، وإخراج باقي المسلمين من هذا اللفظ.

إثبات أن كل مصدق ومتقي هو إمام معصوم مفترض الطاعة من الله عز وجل.

وعموما هذه الآية حجة عليهم لا لهم فعندما نقرأ الآية نجد أن الله وعد من صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم بأن يكفر عنه سيئاته وعلي معصوم فما الحاجة لتكفير سيئاته؟ فهم إما أن يقولون أن المقصود بهذه الآية هو علي رضي الله تعالى عنه ويبطلوا العصمة أو أن يقولوا أن المقصود بها ليس علي رضي الله تعالى عنه فلا حجة فيها على زعمهم.

وقول الله جل وعلا (وصدق به) لفظ عام فإما أن يقروا بدخول علي بهذا العموم – وهو قطعا داخل فيه- فيلزمهم بذلك القول بأنه ليس معصوما وذلك لأن الله وعد كل من صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم بتكفير سيئاته، أو أن يخرجوا علي من هذا العموم فلا يكون علي ممن صدق بالنبي والعياذ بالله من ذلك.

الآية العاشرة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾فاطر٣٢

مجددا يحتج الشيعة بجزء مقتطع من آية ولا يحاولون إتمامها لأن في إتمامها إبطال للاحتجاج بها، بل وحتى هذا الجزء لا يخدمهم في إثبات ما يحتجون به إلا بالتعسف في التأويل فهم يدعون أن من أورث الكتاب هم الأئمة لا سواهم وأن المصطفون هم الأئمة لا غيرهم، وهذه دعوى تحتج إلى إثبات وكما قيل الدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات فأبناؤها أدعياء، وطبعا هذا الإثبات لا وجود له في كتاب أو سنة صحيحة، وإنما الاحتجاج بتأويل باطني لا ينطلي إلا على السذج، ونعود إلى هذه الآية الكريمة واحتجاج الشيعة بها ونرد ذلك في نقاط سريعة:

ظاهر الآية لا يدل على الإمامة أبدا، فضلا عن أن يخصص علي أو أولاده بالإمامة، وهي لفظ مجمل عام، ومن البديهي أن إطلاق العموم مع إرادة الخصوص مناف للبيان، فكيف ينسبون ذلك لكتاب الله؟ وهو أجل الكتب وأكملها وأفصحها.

استناد الشيعة على الإمامة في هذه الآية يكمن في لفظين وهما (أورثنا الكتاب) ولفظ (اصطفينا) ولا حجة لهما فيهما أبدا، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ غافر٥٣ فإن كان لفظ أورثنا الكتاب حجة فيتوجب على الشيعة إذا أن يطيعوا بني إسرائيل وأن يقولوا بعصمتهم وأن يتولونهم وربما كان هذا سبب ميل الخميني وأشباهه الى إسرائيل فمن يختم الله على قلبه لا بد من أن يضل طريقه مهما كان واضحا، وأيضا قال تعالى في كتابه الكريم : وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ البقرة٢٤٧وقال جل جلاله : وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ آل عمران٤٢ فهل يعتقد الشيعة بعصمة وإمامة طالوت ومريم ؟.

تتمة الآية تنفي تماما القول بعصمة المخاطبين بالآية، وذلك أن الله تعالى قال عنهم: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ فإن كان المخاطبين بالآية هم الأئمة فهذا يلزم أن يكون بعضهم ظالما لنفسه وهذا ينقض عصمتهم وينسف عقيدة الشيعة تماما، إلا أن يقولوا أن لفظ (منهم) عائد على عبادنا وهذا لا يعدوا أن يكون مجرد احتمال وظن، وأصول العقائد لا تبنى على الاحتمالات والظنون.

ولكي يصح استشهاد الشيعة واحتجاجهم بهذه الآية يحتاجون الي أمور منها:

الإثبات القطعي بأن المقصود من قول الله (أورثنا الكتاب) أي الوصاية للأنبياء لا غيرها.

إثبات أن لفظ (الذين) لا يقصد فيه سوى علي بن أبي طالب والأئمة المزعومين من ولده رضوان الله تعالى عليهم، وأن هذا اللفظ لا يمكن أن يشمل غيرهم وطبعا هذه الإثباتات يجب أن تكون من النص وإلا لكان النص قاصرا عن إثبات مزاعمهم.

إثبات أن الاصطفاء في الآية لا يعني إلا الإمامة والوصاية لا غيرها ويكون هذا الإثبات قطعي لا ظني فإن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال.

إثبات أن منهم تعود على لفظ (عبادنا) لا على المصطفين منهم وذلك بشكل قطعي لا ظني.

أخيرا يتوجب على المستدل بهذه الآية أن يثبت هذه الأمور السابقة جميعها من لفظ الآية ودلالتها وليس من قرينة أخرى وإلا كان الاستدلال بالقرينة وليس بالآية ، ويجب أن لا يختل شرط من الشروط السالفة الذكر حيث أن المشروط بعدة شروط يبطل إذا تخلف أحدها.

الآية الحادية عشرة قال تعالي: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ التوبة١١٩

الآية هي أمر من الله سبحانه جل وعلا على التزام التقوى والصدق وإتباع الصادقين وحبهم ومودتهم واقتفاء آثارهم، فهي آية عامة أين ذكر الإمامة وأين ذكر علي وأولاده رضوان الله تعالى عليهم؟، ولكي نعلم من هم الصادقين الذين تتحدث عنهم الآية ما علينا إلا أن نقرأ الآيات التي سبقتها فنعلم من السياق من هو هؤلاء الصادقين، قال تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ١١٧ وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١١٨﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ١١٩) فيعلم من السياق أن المقصود هم المهاجرين رضوان الله تعالى عليهم، وعلي رضي الله تعالى منهم طبعا ولكنه ليس وحده المقصود في هذه الآية، ثم ولو فرضنا أن المقصود بهذا اللفظ هو سيدنا علي رضي الله تعالى عنه كان ماذا؟ هو صادق رضي الله تعالى عنه نحبه ونتولاه ونتبعه ولكن أين دلالة الإمامة والوصايه والعصمة؟ طبعا لا يوجد كالعاده.وليصح الإستدلال بهذه الآية يحتاج الشيعة إلى أمور إلى إثبات أن الصادقين لفظ لا يشمل إلا علي وأولاده، ثم يحتاج إلى أن يثبت أن الصادقين هم فقط المعصومين والأوصياء وأن غيرهم لا يكون صادقا، وهذا سفه وجنون والله المستعان.

الآية ثانية عشرة قال تعالي: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ الأنبياء٧

مرة بعد مرة نسأل ونقول أين الإمامة أين الوصاية أين علي وأولاده، أين العصمة، ما دلالة الآية على معتقدهم؟، والله ما يستدل بهذا الأسلوب إلا المفلس، طبعا استشهاد الشيعة بكلمة إسألوا أهل الذكر فيقولون أهل الذكر هم الأئمة وهذا مبني على الظن ولا تقوم العقائد على الظنيات والمشتبهات، فأين دليلهم على أن أهل الذكر هم الأئمة، ثم وإن كان أهل الذكر هم الأئمة كيف يستدلون على الوصاية والإمامة؟ لا أعلم طبعا الاستشهاد الأعوج قائم على أن الله تعالى لا يأمرنا الا بسؤال المعصومين فكيف يسأل سواهم وهذا رده قول الله عز وجل: فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ يونس٩٤ هل أهل الكتاب هم معصومين؟.

عموما يحتاج الشيعة إلي إثبات الأمور التالية كي يصح الاحتجاج بهذه الآية:

إثبات أنَّ أهل الذكر هم علي وأولاده.

عزل الآية عن سياقها الذي يبين أنَّ أهل الذكر المقصودين في الآية هم أهل الكتاب فقد قال عز وجل :(مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ٦ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ٧ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ٨)

إثبات عدم جواز سؤال غير المعصومين، وهذا طبعا يبطل سؤال فقهائهم وساءاتهم.

إبطال الدليل العقلي الواضح الذي ينص على أن المشركين لم يكونوا يصدقون النبي صلى الله عليه وسلم فهل يعقل أن يأمرهم الله أن يستشهدوا بكلام علي ويكون كلامه دلالة على صدق النبي؟، فإن كانوا لم يصدقوا صاحب الشريعة فهل يصدقون عليا؟، من الواضح أن المقصود هو سؤال أهل الكتاب وفي هذا تدليل على أن مصدر ومنبع دعوة النبي ودعوة الأنبياء من قبله واحده.

هذه أهم الآيات التي يستشهد بها الشيعة و أرجو أن اكون قد وفقت لردها وإن كنت أرى أنها لا تحتاج لردها أكثر من الإنصاف والتفكر في آيات القرآن وتدبرها، وكما قال ربنا عز وجل : ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾آل عمران٧

نعوذ بالله أن نكون من أهل الزيغ والضلال ، والحمد لله رب العالمين .